جامعة تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار السنة الجامعة : 2021 – 2022

المستوى : ماستر2 السداسي : الأول التخصص: الآثار الإسلامية

عنوان المقياس: تاريخ الأبحاث الأثرية في الآثار الإسلامية بالجزائر

أستاذ المادة : أ.د بلحاج معروف

Email : archeomarouf@gmaim.com

عنوان الدرس: أعمال الحفر والتنقيب في أشير ونتائجها

. أعمال الحفر والتنقيب في أشير ونتائجها:

جاء مشروع حفرية سنة 1991م ليخرج هذا الموقع من قوقعة النسيان، وبناء على المعطيات المتوفرة لدى فريق البحث انطلقت حفرية أشير، وخصَّت العديد من المناطق الأثرية من نفس الموقع، والتي أَتت إلى العديد من الاكتشافات كبقايا مباني أثرية والعديد من اللَقى الأثرية الفخارية والخزفية وبعض المعادن، وبناء على هذا فإن دراستنا ترتكز على دراسة مسار الحفرية، ومن ثم تقييم الإجراءات الوقائية المتخذة والتقنيات المتبعة في التعامل مع المواقع الأثرية في الحفريات الأثرية.

.5.2. حفرية أشير 1991م:

تقرر افتتاح حفرية أشير سنة 1991م بعد الانتهاء من الدراسات الأولية من جمع الوثائق والصور وعمليات المسح الأثري التي من شأنها تسهيل وتوجيه العمل الميداني، وعلى أمل أَنها تتواصل لعَدة مواسم حتى الانتهاء من دراسة كافة تفاصيل هذا الموقع الغني بالشواهد الأثرية الثابتة منها والمنقولة.

أشير الشرقي:

اعتماداً على نتائج عمليات المسح الأثري تَم وضع خطة عمل لإجراء حفريات أثرية شاملة للعديد من المواقع الأثرية، وذلك حسب الفترة الزمنية المراد التَحري عنها، وحجم اللقى الأثرية المتواجدة فيها، وعلى ضوء نتائج عمليات المسح الأثري تقرر اختيار مناطق محددة لإجراء الحفريات الأثرية فيها وهي كالآتي:

- **منطقة مرجة الجرفة:**

أجريت عمليات الاستكشاف الدقيقة في جوان 1991م والتي أسفرت عن اكتشاف بناية، والموجودة في الجنوب الشرقي من موقع مرجة الجرفة على منحدر غير حاد على شكل حلقتين محددة بأحجام مختلفة من الحجارة وتَمت الحفرية الأثرية بهذا الموقع في شهر سبتمبر 1991م، حيث أسفرت نتائج عملية الحفر عن اكتشاف ثلاثة أنواع من الرواسب في هذا الموقع، أولها أرض فلاحية نباتية ذات لون أسمر سمكها 0.12م، والطبقة الثانية فهي تميل إلى الصفرة متراصة الحبيبات (متماسكة) يبلغ سمكها 0.10م، وجد في هذه الطبقة ثلاثة قطع من الفخار ذات النمط الرقيق والخشن، وعدد كبير من الحجارة مختلفة الأحجام، حيث يتراوح

طولها ما بين 15سم إلى 20 سم، أما الطبقة الثالثة فهي طبقة ذات لون رمادي تتميز بتماسكها وخلوها من الحجارة والبقايا الأثرية، وتوقفت الأعمال في عمق 0.80م، لأن هذا العمق لا يحتوي على بقايا أثرية كونها طبقة صلصالية من خلال الجوانب الصخرية الموجودة في الناحية الشرقية الشمالية للموقع.

ونظراً لأهمية الموقع ولإتمام العمل الأثري تمَ توسيع عملية البحث من الجهتين الشرقية والغربية وحتى الجهة الجنوبية، وقد كان لهذا التوَسع نتائج إيجابية حيث تمَ الكشف عن طبقة يميل لونها إلى الأصفر عليها أثار الرماد،إلاَ أَنه رغم العمليات المتواصلة لم يتم الكشف عن المواقد في المنطقة.

تواصلت عملية البحث في التوَسع من الجهة الجنوبية الغربية في نفس اتجاه، وتمَ الكشف عن ثلاثة قطع من الفخار المخروط يعود إلى الفترة القديمة، ضَف إلى ذلك بعض البقايا الخشبية والعظمية التي كانت ضئيلة ولم يتمكنوا من الاستفادة منها.

➢ **موقع الدريديرة الكبيرة**:

يعود تأريخ الموقع إلى فترة ما قبل التاريخ،وهو عبارة عن ملاجئ تتكون أساساَ من الكلس وطبقات من الطين الرملي الأحمر من الأليغوسين، أما قاعدة الملجأ فتكسوها ترسبات ذات لون أسمر مائل للسواد، ويبلغ طولها بعض السنتمترات وهي تمتد إلى غاية القلعة المنحدرة بفعل سيلان الماء.

جاءت نتائج الأعمال الميدانية في هذا الموقع جَد مشجعة، حيث تمَ إلتقاط على مستوى المنحدر وعند الصخرة الكبيرة مجموعة من الأدوات الحجرية كالصوان الأحمر والأسود،وتَم فتح مربعين على مساحة 1م^2 للحفر إذ خرج الأثريون بنتائج من خلال العمل المنجز في هذه المنطقة يمكن تلخيصه في الملاحظات الآتية:

- ✓ الطبقة الأولى كونها رملية داكنة ذات صناعة حجرية بسمك يبلغ 2 سم.
- ✓ الطبقة الثانية هي طبقة رملية طينية لونها أسمر فاتح، وهي متماسكة عليها ترسبات فحمية إلاَ أنها خالية من البقايا الأثرية.

أما عمليات الحفر التي وصل عمقها إلى 57 سم أظهرت أن الصناعة الحجرية انحصرت في الطبقة الأولى 2 سم، وهذا ما جعل الأثريين يواصلون البحث بتوسيع رقعة الحفر نحو الشرق أي باتجاه أسفل الصخر الكبير أين ظهرت الطبقات عقيمة، ونتج عن هذا التوَسع النتائج التالية:

- ✓إن أهم الصناعات الحجرية التي اكتشفت في الحفرية الأثرية تتكون أساساً من شظايا خام مشذبة، ومجموعة من النصيلات والقزميات الهندسية، وكلها اكتشفت في المساحة الواقعة تحت أسفل الملجأ، كماتَم الإشارة إلى أن عدد كبير من المثاقب ألتقطت من نفس المكان.
- ✓شكلت الشظايا المادة الأكثر توفراً في الموقع ثم تلتها النوى الكروية، ومن ثم النصيلات المشذبة وبعض القزميات.
- ✓ اكتشاف شظية تحمل آثار للمغرة الحمراء، حيث لم يتم العثور على غير هذه القطعة الأثرية.

➢موقع حفرية القعادي (الجثوة):

أقيمت هذه الحفرية على مستوى الضريح الجنائزي، والذي يظهر في شكله الكلي عبارة عن نتوء مشكّل من الحجارة ممزوج بالتربة، واجهته الأفقية مسطحة وعلى جانبيه درع من الحجارة الكبيرة المبعثرة والتي لم توضع بإتقان، ومن أهداف هذه الحفرية في الجثوة هو معرفة إن كانت هناك قبور مدفونة تحت مستوى السطح، واتَسمت عملية الحفر في هذه المنطقة بالتزام الفريق بقواعد الاحتياط والحذر عند حفر الخنادق والتي لم يتجاوز عرضها 1م، لتسهيل مهمة الكشف عما يوجد بداخل الضريح الجنائزي، مع إبراز كل جوانب الجثوة، من خلال التنقيب الدقيق وتتبع طبقية الجثوة وحدودها، وقد تميزت هذه الجثوة بخصوصية الحلقة الواقعة في القَمة، والتي لوحظ بأَنها لم يظهر عليها آثار التجويف ولا صندوق مبلط للدفن، إذ تميزت بتراكم بسيط من حجارة متفاوتة الأحجام وضعت على شكل تهيئات.

أما حول أهم الاكتشافات فقد وجد داخل الجثوة وبالذَات داخل القبر الكثير من العظام البشرية مبعثرة دون انتظام في الطبقات الأثرية، والحال نفسه ينطبق على الأثاث الجنائزي، ومن المكتشفات الأثرية الأخرى التي تمَ الكشف عنها في هذا الموقع هي في مجملها

حلي مصنوعة من مواد شتَى (الحجارة، بيض النعام، الخزف ،البرونز)، وقد أشار الأثريون أن هذه البقايا الأثرية وجدت كلها في مستويين مختلفين يبلغ علو المستوى الأول 20 سم، في حين يمتد المستوى القاعدي إلى عمق 55 سم، والذي تميز بوجود بقع رمادية إلى جانب قطع من فحم الحطب في كتلة كاملة.

حفرية موقع آشير الغربي:

عرف الموقع حفرية أثرية معّمقة ودقيقة، حيث تمَ الكشف عن عناصر معمارية في نقطة يبلغ ارتفاعها 30.92م بالنسبة للنقطة المرجعية (0)، وقد تمَ اكتشاف العناصر الآتية:

✓أكتشف في هذه المنطقة سوران أحدهما في الجهة الشمالية يقابله في الجهة الجنوبية حائط موازي له وتتبعثر بينهما حجارة مختلفة الأحجام على تربة صفراء، وقد لفتت الصخرة الكبيرة التي تقطع السور انتباه الأثريين وجعلتهم يبحثون عن دور الصخرة في الحائط الداخلي الجنوبي، وللتأكد من مجموعة الفرضيات التي كانت متوفرة قامت المجموعة الأثرية بحفر مساحة تحت الصخرة بعمق 0.30م، واكتشف أن الحائط ينتهي بزاوية قائمة أي أنه غير مستمر، وهذا ما جعل الأثريين يخرجون بنتيجة مفادها أن الصخرة هي باقية في موقعها الأصلي، وعند بناء السور تم إدماجها في البناء، كما أكتشف حائط في الجزء الغربي للبناء يملأ المساحة الشاغرة بين الحائطين الشمالي والجنوبي، أما في الجهة الشرقية فهناك آثار حائط ينتهي عند واد عرضه 4م ويعود للظهور بعد نهاية الوادي.

✓تميز بناء الجهة الجنوبية للسور بالحائط الداخلي الذي اعتماد في بنائه على الحجارة بمختلف أحجامها وملتصقة بملاط من الطين، وكان من نتائج الحفر في هذه المنطقة الكشف على أرضية صلبة بها حفرة من حصى، ونظراً لأهمية المكان تمَ توسيع عمليات البحث نحو الجهة الشرقية للموقع إلاَ أَن الطبقة لم يتغير لونها رغم مواصلة الحفر، حين أن اللَقى الأثرية التي وجدت فهي في مجملها آثار رماد وقطع فخارية مفحمة وحلقة من البرونز قطرها 2سم.

أما بخصوص عمليات البحث التي تمركزت في الجهة الشمالية للجدار فقد تم حفر خندق على طول الحائط بعمق يتراوح ما بين 0.50م في الجزء الشرقي و1.70م في الجهة

الغربية، وقد كلّلت نتائج البحث عن بعض الاكتشافات منها اكتشاف 06 مداميك وهي جزء من أساس الحائط.

✓أما في الجهة الشرقية فقد اكتشفت بناية مستطيلة الشكل بداخلها نواة تدعم تماسك الحائط، ومن خلال ما تبَين من العناصر المعمارية في هذا المربع، توصل الأثريون إلى نتيجة تأكد أن الموقع عبارة عن آثار لبقايا مسكن به جدران بالجهة الشمالية يحيطان بمساحة الغرفة، أما بخصوص أرضية الغرفة فبعد إزالة الردم من التربة الرملية الصلصالية التي تحوي الكثير من القطع الفخارية، وكسور القرميد وكمية كبيرة من الفحم، وتمَ اكتشاف جزء من صنجة فاطمية مصنوعة من الزجاج ذات طلاء ومزخرفة بالكتابة الكوفية، أثناء مواصلة البحث والوصول إلى مستوى الأرضية الصلبة ذات اللون الأصفر اكتشف في الجهة الجنوبية ثلاثة أفران تحتوي على قدر من الفخار الهشَ غير المحروق، وفي الجهة الشرقية عثر على جرة وبعض المواد المعدنية، وتواصلت العملية إلى غاية الوصول إلى الطبقة الخالية من اللَقى الأثرية.

. حفرية أشير 1992م:

بعد النتائج الإيجابية والمشجعة التي انتهت عليها حفرية آشير سنة 1991م، تمَ فتح نفس الحفرية في السنة الموالية سنة 1992م، وكان الهدف من الأعمال الميدانية في الموسم الثاني استغلال المعلومات المتحصل عليها في الموسم السابق وتوسيع نطاق الحفرية الأثرية، كما تمَيزت حملة 1992م بتدعيم البعثة الأثرية بأربعة أثريين بريطانيين.

واصل أعضاء البعثة الأثرية أعمال الحفر في المناطق التي تمَ فتحها من قبل مثل منطقة آشير الغربي وبالضبط بالسور الشمالي والبيت الموجود في نفس الموقع، ومن خلال المعلومات التي استقاها الأثريون من أهالي المدينة فقد تقَرر القيام بعملية مسح لبعض المناطق التي لم تتم دراستها من قبل مثل جبانة بن جريد، كاف معسكر، والنقوش الجدارية بالسكرة، والعديد من المناطق الأخرى والمقدر عددها الإجمالي ب 13 موقع أثري، وقد جاءت نتائج المسح الأثري إيجابية حيث تمَ اكتشاف العديد من الشواهد الأثرية كانت في مجملها عبارة عن مواقع جنائزية ماعدا الرسوم الجدارية التي تمَ اكتشافها بالسكرة بعد المعلومات التي أفاد بها أهل المدينة، ونظراً

لأهمية المواقع الجنائزية في تفسير حياة الشعوب السابقةتَم إجراء حفريات أثرية في مختلف الجثوات المتواجدة في منطقة آشير.

جاءت نتائج الحفرية الأثرية متباينة ومشجعة من خلال الأعمال الميدانية المقامة في أشير الغربي، والتي كان الهدف الأساسي منها هو الإجابة على مجموعة من التساؤلات، ومن أهم هذه الإشكاليات مكانة آشير الغربي في مدينة آشير الأثرية ؟، ولعل البنايات وبقايا الأسوار المكتشفة كفيلة بالإجابة على التساؤلات المطروحة، وبالعودة للمواد الأثرية فقد اكتشفت مجموعة من اللَقى الأثرية يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع أساسية:

المكتشفات المنقولة:

- **الفخار**: يمتاز موقع آشير بغناه باللَقى الفخارية خاصة منها غير المطلية على عكس المطلية فهي قليلة جداً، وبأشكال مختلفة منها الأشكال المفتوحة وهي قليلة جداً حيث لم تتجاوز نسبتها من مجموع الفخار المكتشف 10٪، وتتمثل في الأطباق التي تستعمل لتقديم الطعام، الصحون وهي أواني صغيرة وغائرة غالبا ما تحوي السوائل في المطبخ، والأقداح تستعمل عادة لتقديم السوائل، أما الأشكال المغلقة بعكس الأشكال المفتوحة فقد عثر على مجموعة كبيرة من هذه الأشكال 90٪، وهي الأخرى تمثلت أساساً في القدور ذات شكل كروي وجدت على المواقد كانت تستعمل غالبا في المطبخ، والقوارير المستخدمة لحمل السوائل شكلها العام ذات بطن كروي، أما الجرار تنوعت هي الأخرى في الحجم بين الكبيرة والصغيرة، فالجرار ذات الحجم الكبير غالبا ما تستعمل لحفظ الأغذية، بينما تستعمل الجرار الصغيرة لحفظ السوائل، كما تَم العثور على بعض الصناعات الفخارية كالقناديل مثلاً.
- **الزجاج**: الزجاج الذي تَم اكتشافه في منطقة آشير الغربي يتمثل في مجموعة من القطع تتكون من شقفة صنجة مغطاة بطلاء وهي تعود للفترة الفاطمية، وشقف لقواعد زجاجية ذات قاعدة إما محذبة أو مقعرة ورقاب ضيقة يمكن أن تكون قنينات، أما الملاحظ على الزجاج المكتشف الاختلاف في اللَون، إذ وجد بعض الزجاج البني والأخضر والأزرق، كما وجدت بعض الشقف الشفافة وأخرى سميكة مقارنة بالأولى ذات لون يميل إلى البنفسجي والأخضر وهي عبارة عن أجزاء من القوارير.

- **المعادن:** من خلال الحفريات المقامة في موقع آشير الغربي تمَ الكشف عن نوعين من المعادن وهما البرونز والحديد، هذا الأخير عثر على شكل مجموعة هامة من المسامير المزخرفة، منها ذات الرؤوس مسطحة وأخرى ذات شكل مخروطي، وسوار ذي شكل رأس ثعبان، أما معدن البرونز فقد وجد على شكل مطرقة صغيرة ذات شكل مثلث عقفه crochet في حالة جيدة، وجزء من السوار وقطع أخرى لم تتمكن فرقة البعثة الأثرية معرفة وظيفتها ومجموعة من المواد البرونزية، والحديدية والبرونزية، وبعض الحلَي والأصداف ذات الثقوب.

. المكتشفات الثابتة:

تمثلت المكتشفات الثابتة في المباني الجنائزية، حيث أجريت الحفرية الأثرية التي تمت في بعض المباني الجنائزية التي تمَ اكتشافها أثناء عمليات المسح الأثري، والتي كان الهدف منها جمع أكبر عدد من المعلومات الخاصة بالمجموعات البشرية التي شَيدت تلك المقابر في نواحي موقع آشير أو على الأقل تحديد الظروف التي بنيت فيها،

حفرية أشير 1993م :

تواصلت الأبحاث الأثرية في آشير إلى غاية سنة 1993م، إلاّ أن ما تجدر الإشارة إليه هو التغَيير الكبير الذي طرأ على فرقة البحث الأثري التي شاركت في الحفريات السابقة، ولدواعي أمنية لم يستطيع فريق كبير من الأثريين المشاركة والمواصلة في السنة الثالثة من البحث والتَحري .

أما الأهداف التي سطّرت لحفرية 1993م هو مواصلة أعمال البحث في المناطق التي لم يتم الحفر فيها في المواسم السابقة سنة 1991م أو 1992م، والتي تبقى دائما في السور الشمالي وفي القسم الشرقي بإجراء حفريات أثرية.